جـدار الزمـن

المقدم د. سعيد بن ناصر المرشان

البلاد، فترى ملحمة أخرى عبّر عنها القائد والشعب في كل جزء من مملكتنا الحبيبة.

وتأتي زيارة سمو ولي العهد إلى المنطقة الجنوبية في الأيام الماضية فتعطي صورة ذات إيقاع خاص لا يمكن رؤيتها في أي بلد من بلدان العالم، يخرج الشيخ والشاب والطفل فرحين كل يحمل سلاحه وعلامات البشر والسرور تعلو محياهم بمقدم ضيفهم العزيز، فلم يتوانَ الشيخ الكبير ولم يحد من عزيمته تقدم سنه أو عجزه، فقد خرجوا مرحبين "مرحباً ألف"، كلمة يفهم مغزاها من يقولها على السجية فهي لا تقاس بالأرقام إنها صادرة من القلب متأصلة في الوجدان.

كم كانت الأماني أن تكون تلك الجبال والأودية في ذلك اليوم جزءاً من الربع الخالي لتتسع لمن أراد الخروج للترحيب بالضيف العزيز، لكنها ظروف المنطقة الجبلية العسيرة التي اكتسبت مسماها من مسالكها الوعرة، فقد حالت دون خروج كل من يريد الخروج والترحيب بمقدم الضيف، لذا تجدهم في كل شبر وقرية وعلى أطراف المدن وحواف الطرق يرقصون ويرددون الأهازيج، ليس إلا لأنهم يُثمّنون هذا الوصل ويقدرون للواصل تعبه ويجددون عهد آبائهم وأجدادهم على يد ولي العهد.

لذا قابل الضيف من اتسعت له "بحار أبها" وهم عينة من مجتمع يعج بالمرحبين الذين يرغبون في الخروج، هذه العينة عبرت نيابة عن الباقين عن أفراحهم، خرجوا بسلاحهم لأنه رمز الرجولة يقابلون به أخاً وأباً لا قائداً فقط، وكم تجلت تلك الأخوة والأبوة الحانية الصادقة في تلقائية التصرفات والسلوكيات والتعبيرات التي جسّد بها أهالي منطقة عسير مشاعرهم وحفاوتهم بسمو ولي العهد المعظم.

وأية صورة أدل على هذا التلاحم من ذلك الالتفاف حول ولي العهد، حيث تقاربت المسافات واشتد العناق في عفوية وبساطة. فسموّه محاط بشعبه ولا حاجة لحاجز أمني، فصدور الشعب سياجه وقلوب الناس مكانه الطبيعي.

لم يقتصر هذا المشهد على مكان دون آخر بل تكرر إلى درجة تدعو المراقب المنصف إلى التأمل والتفكر.. فما إن وطئت قدماه أرضاً إلا وكان الشعب من حوله يهتفون ويحتفون به ويدعون لخادم الحرمين الشريفين بالصحة وطول العمر. بادلهم الضيف صدق المشاعر وتجلت عند افتتاح تلك المشاريع العملاقة، فالعلم يُفتح له جامعة ثامنة تحمل اسم رجل عظيم في تاريخ هذا الوطن «خالد بن عبد العزيز» والمياه المحلاة تعانق القمم، والمدن تزدان بالأنوار وتحقق الوصل من خلال شبكة الطرق، والصناعة لها دور ومكانة، ثم يأتي أحد أعظم سدود العالم، ليحمل اسم قائد الأمة، وتأتي صحيفة "الوطن" كمرآة تنعكس عليها أخبار الوطن.

فليهنأ الشعب بهذه القيادة، ولتهنأ القيادة بهذا التلاحم المنقطع النظير، ولتهنأ المنطقة بأميرها المحبوب، ولينعم شعب هذه البلاد بالسعادة والاستقرار والتقدم والازدهار في ظل قيادة حكيمة حانية، رشيدة واعية ■

لوحة على

بقلم رئيس التحرير:

من بين صفحات السجل التاريخي لمسيرة الأمم لوحات يكتب لها الخلود وتظل في الذاكرة والأفئدة يستند إليها المنظرون في صياغة أسس العلاقة بين الشعوب والقيادات والتي يعتمد عليها الاستقرار السياسي والأمني والاجتماعي لأية دولة.

والمتابع لتفاصيل الزيارة التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني لمنطقة عسير تبهره تلك الصورة الوطنية الرائعة التي تجسّد التلاحم الوطني بين الشعب والقيادة في لوحة حيّة يعجز الوصف عن تناول تفاصيلها ويضعف البيان عن حصر جوانبها، ففي تلك اللوحة خطان متوازيان ومعلمان بارزان يظهران لكل ذي فطنة، فولي العهد حفظه الله يؤثر أخاه خالداً يرحمه الله فيأمر بوضع اسمه (خالد) على صرح من صروح العلم في بلادنا، وفاءً لعطائه في خدمة دينه ووطنه. وتظهر اللوحة الأخرى من التلاحم من خلال الفرحة العظيمة والحفاوة البالغة التي غمرت قلوب كل من شارك فيها من أهالي المنطقة الذين غطت جموعهم كل شبر من الجبال والسهول والأودية.

إنها لوحة تستحق التسجيل والوصف.. لما تضمنته من مشاعر المحبة الصادقة والوفاء بين ولي العهد والشعب ممثلاً في أبناء الجنوب، تلك المشاعر التي تكشف ما يتميز به هذا الوطن من خصائص وما ينفرد به من مميزات، فهو قبلة المسلمين ومهوى الأفئدة، يستند في حكمه وأنظمته على الشرع المطهر، وطن امتد عطاؤه إلى أرجاء المعمورة إسهاماً في خدمة الحق والعدل.

إن هذا التلاحم لم يأتِ مصادفة ولم يكن له أن يكون في غير هذه البلاد لا لشيء إلا لأن مؤسس هذه الدولة الفتية عمل على إلغاء الحواجز بين الرئيس والمرؤوس وتبعه أبناؤه من بعده، لذا فقد تنامى ذلك التلاحم وانعكس في الكثير من المواقف خلال السنوات الماضية سواء في الرخاء أو الشدة، ولعل من المواقف التي لم تزل ماثلة للعيان ما صاحب غزو الكويت من أحداث، حيث هرع أفراد الشعب السعودي يعلنون تجديد العهد ويسعون لخدمة وطنهم سواء في ميدان المعركة أو من خلال المجالات المتعددة الأخرى فهناك من سعى إلى التجنيد تطوعاً وآخرون وضعوا ممتلكاتهم تحت تصرف الدولة دون أناة، وآخرون سطروا تلك الملحمة بالقلم. آنذاك لم تلتفت الحكومة الرشيدة إلا إلى وجهة واحدة فقط ولم يخامرها الشك في ولاء شعبها لأنها على ثقة بولائهم وإخلاصهم.

وتمر الأيام وتتجلى تلك النعمة بحمد الله ويعترض قائد هذه الأمة العارض الصحي فما إن سمعوا بالخبر حتى أبدوا علامات تجلى فيها التلاحم وما إن خرج من المستشفى سليماً معافىً حتى لبست البلاد ثوباً قشيباً وكانت الأفراح تعم أرجاءها شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً.

وبالأمس يعود النائب الثاني إلى أرض الوطن بعد رحلة علاج قضاها خارج